דבר
הפנתרים
השחורים

الفهود السود
في اسرائيل..
هل يمكن التكهن بمستقبلهم ؟

● « نطل للملأ ان حركة « الفهود السود » كانت ولا تزال وستبقى حركة وليست حزبا ، ولكن هذا لا يعني انه لا يوجد بين صفوف هذه الحركة اعضاء ينتمون لاحزاب اخرى ، ولكننا لا نرتبط باي من هذه الاحزاب » .

● « انه لمن المؤسف حقا ان يرج اسمنا خطأ مع الاحزاب والجماعات اليسارية المتطرفة (ركاح – ماتزبن – سياح) . ولكني انفي نفيا قاطعا ان يكون لحركة الفهود السود اية علاقة بنشاطاتهم ، انا نعلم اننا اعداء هذا الملد المخلصون له ولقوانينه . فلن نساعد اذا اية جماعة او تنظيم ، خارج او داخل البلد ، على تدميره وخصوصا اسسه » .

● « ان الاسم الذي اخترناه قد يبث الخوف بين المواطنين وهو ليس بالاسم اللطيف . انا شرير ولسنا وحوشا ومعظمنا ابيض التشرفولسنا سودها . ان القول ان هنالك مساواة في هذا البلد هو قول خاطيء لانا نعاني من التفرقة . فاليهودي الشرقي الذي بدأ بالعمل الشاق او السرقة وهو في الثالثة عشرة من عمره يفعل ذلك لانه بحاجة لشراء الضروريات ، هذه الضروريات التي يحصل عليها اليهودي الغربي دون عناء ، ان وضع اليهودي الشرقي هذا سيحبب نفسه على اولاده واحفاده الى ان تنحطم هذه الدولة ، ولكننا لن ننتظر الدولة لتنحطم. انا نسعى لانقاذها طالما يوجد متسع لذلك .

لهذا السبب نعتبر انفسنا الفهود الشرقيين الحقيقيين . واذا كنا اليوم قلة فغدا سنكون اغلبية » .

هكذا عرف احد زعماء حركة الفهود السود (قبل انشقاقها) حركته ومبادئها ، وربما ازال هذا التصريح كثيرا من الالتباس او الربط بين « الفهود السود » الاسرائيليين وفهود اميركا السود .

لقد كتب كثيرا عن هذه الظاهرة التي نمت وتنمو بسرعة على المسرح الاسرائيلي ، ولكن رغم المحتوى الرجعي والعنصري الذي عبر عنه زعيمها فان هذه الظاهرة هي في مستوى من الاهمية مما يجب علينا انطباعها حقها من الدراسة والمتابعة .

تواجه السلطات الصهيونية الان ، مشكلة حادة تتعلق في كيفية استيعاب اليهود الشرقيين في المجتمع الغربي الذي انشاء تحالفا الاسرائيلية العالمية والصهيونية العالمية على ارض فلسطين.

فالتحرك الصهيوني منذ بداية هذا القرن ومحاولات اقامة دولة عنصرية توسعية في المنطقة كانت مهاما اضطلع بها يهود غربيون (اشكنازم) قدموا من بولندا وروسيا واوروبا الغربية واميركا . ولكن سيطرة الاشكنازم هذه لم تستطع وقف استمرار هجرة اليهود الشرقيين ، هذه الهجرة التي كانت الحركة الصهيونية تعتمد عليها في الاربعينات اعتمادا اساسيا من اجل البد العنصة اولا واليد العاملة ثانيا ومحاولة ايجاد نوع من « التعاون الكتابي بين العرب والصهاينة الذين لم يستطيعوا تحقيقه .

ان نسبة اليهود الافرو اسيويين الان هي ٥٠٪ من سكان فلسطين المحتلة . ومعظمهم من المهاجرين الذين جاءوا من الشرق الاوسط (البلاد العربية في الشرق) وشمال افريقيا (المغرب العربي)

ولا يشعر « الاشكنازيم » بالخطر من النسبة العالية لليهود الشرقيين فقط ولكن من خطر تزايدهم المستمر . فنسبة التزايد بين العائلات الشرقية هي ٤،٢٢ بالمئة بينما لا تتعدى ٢ ٪ بين العائلات الغربية .

ان مقدرات الدولة الصهيونية السياسية والاقتصادية والعسكرية هي تحت امرة وقيادة الاشكنازيم . ويمكن تلخيص النواحي الاساسية التي يعاني منها اليهودي الشرقي من التفرقة بالنقاط التالية :

١ – الدخل والوظيفة :

يبلغ دخل اليهودي الشرقي (سفرديم) ٤٤ ٪ من دخل اليهودي الغربي ، ويعمل معظم اليهود الشرقيين في الاعمال البدوية والتي لا تحتاج الى مهارة فنية ، والسبب في ذلك يعود الى ان اليهود الشرقيين ينتمون لمجتمعات متخلفة مثل اليهود اليمنيين والعراقيين .. الخ .

٢ – التعليم :

تزعم الدولة انها حاولت ان تعطي لاطفال اليهود الشرقيين عناية تعليمية خاصة . الا ان هذه السياسة فشلت . ويعود السبب في ذلك الى ان الجو العائلي الذي يعيشه الطفل الشرقي هو الاساس . وطالما ان عائلة الطفل تعيش مستوى منخفضا من العيش والظروف الصحية والتربوية فالتأثير على الطفل يبقى عديم الفائدة .

٣ – الوظيفة وطبيعة العمل :

لقد حافظت الدولة على الفروقات في المستويات بين اليهود الغربيين والشرقيين في النواحي الثقافية والمهنية والدخية بارسالها اليهود الشرقيين الى المناطق الزراعية الحديدة والبقائها على الغربيين في المناطق الصناعية والمدنية .

٤ – رعاية العائلات :

ان العائلة الشرقية كبيرة العدد عادة بينما العائلة الغربية قليلها وهذا يؤثر على المستوى المعيشي الذي يؤمنه رب العائلة لطفله .

ان ٨ / من عائلات اليهود لديهم ٤٠ / من الشباب دون الثامنة عشر من العمر ، والعائلات الشرقية مسؤولة عن هذا . فـ ٦٢ / من العائلات الكبيرة العدد (٤ أطفال فما فوق) هي عائلات يهودية شرقية .

وهنا تظهر اهمية العامل السياسي في ايجاد التفرقة العنصرية . فاسرائيل بحاجة الى المهنيين والفنيين المدربين والحائزين على خبرة عالمية من اجل استمرار تطورها الصناعي لمواجهة اي تقدم على الجبهة العربية . وهي ليست بحاجة الى كمية لا تملك الخبرة والكفاءة ، وعلى هذا تتمكن هذه الرغبة على التعيير في فضايا حياتية كثيرة مثل السكن والعمل والمعاملة الخ .. .

٥ – الحياة السياسية وتمثيل اليهود الشرقيين

رغم ان اليهود الشرقيين يمثلون اكثر من نصف اليهود الموجدين على ارض فلسطين فان تمثيلهم في المؤسسات السياسية الحاكمة هو تمثيل ضئيل جدا . فالاشكنازم يديرون مرافق البلاد دون استثناء على المستويات القيادية والمسؤولة المنفذة . وهذا لا ينطبق فقط على الوزارات او الدوائر الحكومية ، بل ينطبق على كل المؤسسات المدنية والتجارية والصناعية والعسكرية فالمسؤول الغربي يزود دائرته بموظفين من الغرب، ولا يسمح للشرقي بالعمل في دائرته .

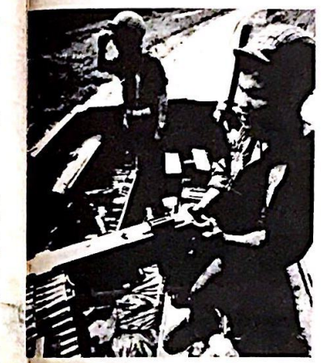

الشرقيون .. والعمل القذر

القوة السياسية الجديدة :

رغم ان حركة الفهود السود التي ظهرت الى السطح كنتيجة لتراكم الاستغلال والاضطهاد من قبل اليهود الغربيين ورغم انها ظهرت في البداية بمضمون وجهي عنصري صهيوني ، الا ان هذه الفورة هي تعبير حقيقي عن شعور بالاضطهاد . لا بد وان يأخذ طابعه السياسي ولا بد ان يتحول مع مرور الوقت وازدياد التسييس والوعي والنضج الفكري الى حركة ثورية تقاتل الصهيونية المستغلة .

ولقد بدت بوادر ذلك تظهر منذ تموز ١٩٧١ .

لقد تبلور الصراع داخل صفوف هاعولام هازيه الذي يرأسه يوري افنيري وفتح عنه انشقاق في صفوف الحزب وقياداته ، واعلن شالوم كوهين (اليهودي الشرقي) انشقاقه عن اوري افنيري الى خلاف حول مشاكل اليهود الشرقيين ، ولقد طلب افنيري من كوهين التخلي عن منصبه في الكنيست ولكنه رفض ذلك واحتكم الى ناخبيه . ولقد بدأ كوهين مباشرة نشاطه السياسي ضمن « الفهود السود » الذين تظاهروا وقاموا باغلاق عدة شوارع في القدس ، ولقد ظهر نشاطه ضمن صفوف الفهود السود في نهاية شهر آب عندما ظهر في المؤتمر الصحفي الذي عقد في القدس كناطق باسمهم .

ان ظهور شالوم كوهين كناطق رسمي باسم الفهود السود كانت بداية مرحلة جديدة بالنسبة لكوهين و « الفهود السود » ، فالمرحلة الجديدة بالنسبة لكوهين هي مرحلة اعتماد قوة سياسية ناشئة يمكن ان تشكل في المستقبل تيارا قويا يؤثر في مجريات الامور السياسية .

اما بالنسبة للفهود السود فالمرحلة الجديدة هي مرحلة حسم الموقف السياسي واعطاء الحركة مضمونا سياسيا لا شك سيفرز تناقضات عديد وانشقاقات ترسي بالنهاية على تشكيل حزب من اليهود الشرقيين يطالب بتغيير النظام الحاكم (نظام الاشكنازيم) .

بداية الانشقاقات

نتيجة لقد تسييس الحركة دب الخلاف بين صفوف « الفهود السود » ولقد عرض «الفهود» وهو الاسم الجديد الذي اختاره الفهود السود في تل ابيب برنامجهم الجديد في مؤتمر صحفي عقدوه في تل ابيب . ولقد قالوا في مؤتمرهم هذا انهم سيعملون بشكل منفصل عن الفهود السود المتمركزين في القدس وسيناضلون من اجل المساواة وضد التخلف .

ولقد تم هذا الانشقاق على اثر تظاهرات صاخبة قام بها الفهود السود ومؤيديهم في القدس ، ولقد رفعوا في هذه المظاهرات شعارات كتب عليها : « حكومة التمييز ستسقط » « يا شيرف سنزور البيوت حتى تستقيل » « تسقط حكومة الوليس » .

ولقد هاجم الوليس المظاهرات معتبرا اياها اخطر ما اقدمت عليه الفهود السود في تل ابيب الى ارسال المدادات رمت الوليس بقنابل المولوتوف ، واستمر القتال طوال الليل ترامى على اثره فهود القدس وسلم اثنان منهم انفسهم للوليس ، ولكن فهود تل ابيب اصروا على الاستمرار واقتحموا خط المهادنة مع الوليس . وكان هذا احد اسباب الانشقاق الذي تكلمنا عنه .

جولة اعلامية ومالية

ولقد قرر بعض زعماء الفهود السود القيام بجولة اعلامية ومالية في الولايات المتحدة الامريكية من اجل جمع التبرعات للحركة ، ولقد زعم احد هؤلاء وادي مالكا ان بعض الجهات اليسارية ستقوم بتمويل هذه الرحلة .

وسنزور هذه الجولة دون شك على مشاريع الهجرة .

ولقد الحقت هذه الحركة ضررا فادحا بالهجرة من الولايات المتحدة الامريكية . فلقد الغى كثيرون من الذين قدموا طلبات هجرة مشاريعهم وسحبوا طلباتهم . ولقد اعرب المدير العام لقسم الهجرة والاستيعاب عن خوفه من بعثة الفهود السود التي تنوي القيام بجولة بين الاوساط اليهودية في الولايات المتحدة . وشرح مخاوفه من الجولة بقوله ان الكثيرين ممن قدموا طلبات للهجرة لاسرائيل فعلوا ذلك هربا من مشاكل التفرقة العنصرية في الولايات المتحدة ، وان بروز هذه المشاكل في اسرائيل سيجعلهم يعدلون عن قراراتهم ، ولقد اعرب الكثيرون عن انهم لا يريدون ان يكونوا سببا في عدم ايجاد حل لشخص يسكن في فلسطين المحتلة .

ولقد قدر تركيس عدد الذين سيهاجرون خلال هذا العام بعشرة الاف شخص من اصل ٤٥ الف شخص كانوا قد قدموا طلبات للهجرة .

الفن .. وصراع اليهود الشرقيين

لقد عكس انفجار الوضع في اسرائيل وانتشار حركة الرفض لدى اليهود الشرقيين وبداية الصراع بين الاشكنازيم والسفرديم ، عكس هذا الوضع نفسه على الفن .

فلقد عبر اليهود الشرقيون بطريقة بسيطة عن مشكلة التفرقة التي يعانون منها وذلك عبر اغنية ذات طابع مراكشي بموسيقى غربية. انتشرت هذه الاغنية بين صفوف اليهود الشرقيين بشكل كبير واصبحت تردد على كل لسان . نورد هنا بعضا من كلماتها :

الاغنية تصف مشهدا في مكتب احد المسؤولين الاسرائيليين (طبعا اشكنازيم) . يدخل احد اليهود الشرقيين طالبا عملا فيجري بينهما الحديث التالي :

المسؤول : اهلا تفضل – هل من خدمة اقدمها لك

اليهودي الشرقي : اريد عملا .

م – طبعا – العمل موجود .

ي . ش – اشكرك .

م – يجب اخذ بعض المعلومات ... من اين قدمت الى هذه البلاد ؟

ي . ش – من مراكش .

م – مراكش ! .. آسف لا يوجد عمل .

المشهد الثاني يصف زيارة لنفس المسؤول يقوم بها احد يهود بولندا .

يجري نفس الحوار بينهما وعندما يعلم المسؤول (وهو بولندي) يعطي للمهاجر وظيفة في الحال ..

وتختتم الاغنية بترديد : انا يهودي مراكشي ليس لي عمل لانني لست بولنديا !

اسرائيل تنظم عملية تهجير العرب الى المانيا
■ الطلاب العرب في القدس يكشفون المخطط بالتفصيل

كانت « الهدف » في عدد سابق قد نشرت تحقيقا عن حالات التغرير بالشبان الفلسطينيين للهجرة الى خارج البلاد العربية، ومن ثم الضياع في المانيا الغربية حيث تقوم جهات منظمة ، هي جهات مشتركة من الاستخبارات الالمانية الغربية والاسرائيلية، بتجريد هؤلاء الشبان من كل حقوقهم ، وامتصاصهم فيما اصبح يسمى بـ « العمل القذر » في الصناعة الاوروبية ، بعد ضمان تنازلهم عن جميع حقوقهم الفلسطينية .

والان يتضح ان النشاط نفسه ، ولكن على مستوى اكثر تنظيما ووضوحا ، يقوم في اسرائيل ذاتها ، وقد كشفت نشرة « فلسطين واسرائيل» التي تصدر في باريس هذا النشاط في مقال نشرته في عددها الاخير . تقول النشرة .

« منذ اشهر قليلة مضت – في ابريل (نيسان) ١٩٧١ – ، افتتحت مؤسسة تجارية مكاتب لها في بناية بشارع هاتيليم رقم ٢٠ في حيفا ، الطابق الرابع ، الشقة ١٥ . وعلى باب المكتب لافتة تقول :

ايوروتوان كونسلت (آي. ام. سي)
الوكيل المحلي – آسيو كوميرس ترست ليمتد
ص.ب – ٨٦٥٩ ، يافا

ومجرد سؤال عادي سيكشف ان عنوان «المكتب الرئيسي » في يافا هو وهم. ومن الجهة الاخرى، يدير مكتب حيفا السيد بيفال تريفون. ويتبعه متعهدان فرعيان في مدينة عربية – اسرائيلية وفي المناطق المحتلة . الاول هو السيد لفني مشهور من الناصرة ، والثاني هو السيد محمود حردان من جنين .

ان الغرض من عملهما هذا – يبدو في الظاهر انه لمصلحة الاخرين – هو مساعدة العرب على الهجرة الى الخارج

اننا نقول ، ونعني ما نقول : العرب فقط ! فاليهود الذين يقدمون طلباتهم الى مكتب السيد تريفون ترفض طلباتهم لانهم يهود . اما العرب ، من جهة ثانية ، فيرحب بهم . وهم يدفعون حوالي ٥٠ ليرة اسرائيلية – كاجرة ، وبهذا المبلغ القليل ، (ما يساوي ١٣ دولارا او ٧٠ فرنكا او ٦ جنيهات) ، يحصلون على تذكرة سفر ، واذن بالعمل في بلد اجنبي ، ومكان للنوم لدى الوصول ، وعمل ، وكذلك مصروف خلال رحلة السفر !

ان البلد الرئيسي لاستقبال المهاجرين هي المانيا الغربية ، بالاضافة الى ان بلدانا اوروبية اخرى تقبل المهاجرين العرب .

وبينما تعمل هذه الوكالة « غير الرسمية » على اساس عنصرية ، فان كل الدوائر الاسرائيلية – الشرطة ، قوى الامن ، الشرطة السرية ، والدوائر الرسمية الاخرى المعنية بـ « رعاية » العرب الاسرائيليين ، تبذل كافة جهودها في تشجيعهم ، او حتى تبذل ضغطا عليهم، لتقديم طلباتهم الى مكاتب السيد تريفون . وفي بعض الحالات ، يقال للعرب مباشرة ان التحدث ضد الهجرة يعتبر بمثابة « نشاطات عدائية ضد دولة اسرائيل » بكل ما يحوي ذلك من معنى .

وتقول الاحصاءات الرسمية ان اكثر من الف عربي قدموا طلبات الى مكاتب الهجرة، وبالطبع يخشى ان تكون الاعداد اكثر من ذلك بكثير ، وهذا من الناحية غير الرسمية .

ومن الواضح ان وجود ونشاطات مثل هذه الوكالة التي تعمل طبقا لاسس عنصرية بحتة ، لا يمكن ان تتم الا بموافقة رسمية . وهي بالفعل جزء من خطة رسمية لاقتلاع جذور الشعب الفلسطيني من ارضه .

ومن الملاحظ انه بينما يجري ذلك ، فان السلطات الرسمية قد تفقد صفقة جيدة من قوة العمل التي هي في اشد الحاجة اليها حاليا ، (وبالفعل ، يجري التفكير حاليا وتوسع الخطط فيما يخص استيراد عمال اجانب من قبرص !)

يجري تشجيع الهجرة اليهودية بكل الوسائل، ان تشجيع الهجرة العنصرية ، في هذا الوقت ، ينبغي ان تذكر كل امريء بالجهود التي بذلها الالمان في الاعوام ١٩٣٣ – ١٩٣٨ ، عندما ساعدوا على هجرة « غير الآريين » .

ان هذا المثال ، الذي قد يصدم قراءنا ، ليس مستحدثا كما يبدو لاول وهلة . ان الشعارات تذكر الانسان بشدة بالحملة النازية حول العنصر النقي من اليهودية ، التي تسمع حاليا في اسرائيل . وبتاريخ ١٩٧٠/٢/١٣ ، نشرت احدى الصحف الاسرائيلية الرئيسية مقالا بقلم موظف حكومي كبير ويوقع عادة تحت اسم « س » ، كتب يقول : « ان هدفنا هو – مجتمع اسرائيلي خال من كافة الاجانب » !

وعلى المرء ان يدرك ان الخطة المعتمدة حاليا هي في طور التنفيذ ، كما ان بداية العمل تتجه نحو الهدف – هدف جعل اسرائيل : « نقية من العرب » !

الطلاب العرب باسرائيل يحذرون

هذا ، وقد وزعت لجنة الطلاب العرب في القدس ، ولجنة الطلاب العرب في تل ابيب بيانا في الصحف العربية في اسرائيل ، يعالج الموضوع نفسه ، وهذا نصه :

« الى كافة الشباب العرب ،

مرة اخرى ، تلجأ السلطات الى ذات الاساليب القديمة في محاولة لتهجير الشباب العرب من البلاد ، وهي تفعل ذلك عبر مكاتب خاصة انشئت لهذا الغرض بالذات في حيفا والناصرة والمناطق المحتلة .

ان هذه المؤامرة هي استمرار مباشر للخطط التي نشأت مع سياسة الاضطهاد القومي، سياسة انكار حق الشعب العربي في ان يعيش في هذه البلاد ، ان جذور ماساة شعبنا العربي الفلسطيني الحالية تتضح في طرده من بلاده ، عملية طرد تجري بلا انقطاع منذ العام ١٩٤٨ ، ونفذ بكافة الوسائل : التمييز العنصري والاضطهاد ، الحكم العسكري ، مصادرة الاراضي واستغلال الامتا . وما هذه كلها الا وسائل نتيجتها واحدة : اجبار بقية شعبنا على الفرار الى المنفى .

اذا كانت السلطات مهتمة حقا بمصير واهداف شعبنا ، فلماذا تبذل الجهود لنفينا . بدلا من منحنا الفرص الملائمة التي تؤهلنا لحياة آمنة وشريفة في البلاد التي ولدنا فيها ؟ حقا ، ان هذه الحياة الغريبة تنتظرنا في الخارج . ان الوقائع تجري في اتجاه مخالف تماما .

اننا لا زلنا ندرك ان مصير قسم من الشباب العرب الذي وقعوا في الفخ الذي نصب لهم في عام ١٩٦٦ ، وهاجروا الى غدا . ولا زال الغبية اولئك الشباب عمالا في صناعة الباني ، وخدما وحتى قاطعي اخشاب . انهم يعيشون في احياء غربة وقارسة ، منعزلين وفي ظروف قاسية .

انهم غرباء في البلاد التي يعيشون فيها الان، بعيدين عن ارض آبائهم واجدادهم ، تلك هي الحقائق المؤلمة .

هل ينبغي ان ننبذ الاوقات العصيبة في ارض آبائنا واجدادنا من اجل اوقات عصيبة – او حتى جيدة – بعد فقد ارض الاباء والاجداد ؟

ان هذه الخطة الرسمية هي ايضا تعبير عن السياسة الصهيونية التي تزعم ان الوجود الصهيوني هو الوحيد في البلاد ، ولذلك هي تعارض اي نوع من الوجود العربي هناك . ان هدفهم يظل نفس الهدف : نفي العرب ، ولكنهم الان يبحثون عن طريقة اسهل لتنفيذ ذلك ، نظرا الى الوضع الداخلي هنا والراي العالمي .

ولهذا السبب ، تشجع السلطات انشاء هذه الشركات والمؤسسات ، ولهذا السبب يستخدمون بضعة عملاء من العرب ، اناس بلا اخلاق او ضمير ، باعوا انفسهم لهؤلاء السادة للعمل ضد اخوانهم وابناء شعبهم . وهكذا ، نفى هؤلاء الناس انفسهم عن اشقائهم الذين يناضلون من اجل حياتهم .

ايها الشباب العرب ،

اننا لا زلنا نعاني من الم منفى واحد وعزلة واحدة ، هذه هي ماساتنا ، هذه هي قضيتنا، هذه هي المسالة الرئيسية لمصرنا ووجودنا .

ان السلطات تحاول ان تدمر هذا الوجود ، تحطم المستقبل الذي نخاف منه ، هل ينبغي ان نساعد السلطات في جهودها ؟

ان استمرارنا الفا من السنين ، ومن يوم ليوم ، هي جذور وجودنا هنا وحقوقنا في ارض آبائنا واجدادنا ، الجذور العميقة والاصيلة التي تربطنا بتراب بلادنا هذه .

لنقف راسخين رسوخ جبال وطننا ..

اننا سنواصل العمل رغم كل الظروف السلبية لتقوية موقفنا من اجل استمرار وجودنا ، من اجل مستقبل مشرق ومصير ايجابي .

اننا على حق . وان لنا حقوقا . لنبقى هنا ولنناضل هنا من اجلها .

لجنة الطلاب العرب في القدس
لجنة الطلاب العرب في تل ابيب »